

المعاملات فأحبته لذاته وأمسكه أفرادها عن المنافع والشهوات جميعاً إلا  
 مالا مندوحة عنه وهؤلاء إلى الجنون أقرب منهم إلى العقل . وغرض الدين  
 بمشروعية الزكوة اعانة الانسان على تقوية داعية الفضيلة التي تقضيها الفطرة  
 الانسانية على داعية الشهوة وفساد الرأي التي عليها أهل الطبقتين الاخرين  
 لان الرغبة في منفعة الامة وحب الشرف قد يعجزان عن مقاومة الشهوة  
 واصلاح الرأي الافين فجعل للبذل في الطرق الشريفة النافعة جنة الله  
 ورضوانه وتوعد على البخل والامساك عن ذلك بنار الله وسخطه فمن غلبت  
 شهوته أو حمله فساد رأيه على منع الزكوة مع هذا كله فهو بعيد عن هدي  
 الديانة الاسلامية وسلامة الفطرة الانسانية والسلام على من اتبع الهدى

## باب التوسل بالعلماء

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٩) من هيلانة إلى اراسم في ٨ مايو سنة ١٨٥٠

أندري أيها العزيز اراسم اني فكرت كثيراً فيما ختمت به مكتوبك الاخير وورد  
 على ذهني منه خاطر يجب عليّ قبل الافضاء اليك به ان أبين لك كيف ورد .  
 جاء الدكتور وارنجتون واسرته الى هنا وأمضوا يومين فسن لي شبه قانون أجري  
 عليه في معيشتي بل هو الذي يتبعه معظم الانكليزيات الحوامل اللاتي يوصفن عادة  
 بأنهن في حالة شاغلة . نصح لي بادامة الرياضة البدنية والنزه ثم قال مانصه (اياك والاقتراب  
 ما تتردد من الامور التي تراد من قراءتها الانقذات اليه بسديده . كان  
 اليونان أعقل منا لانهم كانوا يحيطون نساءهم في مدة الحمل بالتأنيب . الصور الجميلة  
 المنسوبة لمشاهير الاساتذة في فن التصوير وانني لست أجزم بان هذا كان سبباً في اتيان  
 أولادهم حسان الحلقة ولكي على كل حال أقول اذا كان مثل هذه التماثيل والصور

وغيرها من الأشياء البديعة الصنع يحدث في نفوس ذوي الفطر السليمة من الناس شعور الارتياح والانبساط ويكون فيها مدعاة اعتدال الامزجة وتوافق الطباع فلم لا يكون من موجبات حفظ الصحة، كثير من السيدات عندنا يغلب عليهن في طور الحمل الخمود وقصور القوى بسبب البطالة التي هي منشأ الامراض العصبية فلهن لاشغل هن فيه سوى مساورة الاوهام ومطاردة الخيالات. أما أنت فلما اعهدك فيك من الشغف بلناظر الخاوية أوصيك بالسعي وراء اجتلاء مافي الخائفة من رائع الجمال ورائق الحسن وإن تتخذني لنفسك أعمالاً مرتبة تشتغل بها يدك وعقلمك.

ولقد رأيت ان هذه النصائح كلها حكمة وعلم فاخذت نفسي بها وخرجت للتنزه من اليوم التالي لتلقيها بعد تدبير بعض الشؤون البيتية فلما رأيتي نساء القرية مبكرة على الطريق بمن كرم أخلاقهن على ان يتدبرني بالتحية قائلات «صباح مبكر سنية» ولم يكن الصباح كما قلن ولكنها عادة الناس هنا اذا تبادلوا التحية بانوقت فهم دائماً يميلون الى امتداحه قليلاً فشكرت هن حسن قصدهن.

لم أسرف في تنزهي على الخايج بل اعتسفت الطريق في ريف يتسع فيه الفضاء للماشي كلما جد به السير ومما لاحظته ان نساء كورنواي يضعن على رؤسهن كرات (١) من القش وقد اخترت ان أحذو مثلهن في ذلك فوضعت واحدة منها اتقاء لحر الشمس وحباً لما فيها من البساطة الكلية واخاني أروق في نظرك لو رأيتي بها. كنت اتقدم في هذا الريف على جهل من قراء ولكني كنت آمنة من الضلال لاني ما كنت قاصدة جهة معينة وكان ذلك اليوم من الايام التي كثيراً ما ترى في غرب انكلترا فكانت سماؤه محتجبة بالجمام «٢» وكانت تأتي من البحر ربح بليل «٣» مسففة «٤» فتجري بين اشجار العليق فتولد فيها رعدة طويلة وكانت الطيور تغرد حول عشاشها. قد أتى على حين من الدهر كنت فيه أوجد على الخليفة اذا بدت عليها سمات الاغتباط والسرور وأنا حزينة الفؤاد متبيلة الافكار فما زلت بي حتى أثبت لي ان هذا الوجد والانتقال باطلان بسيدان

(١) الكمة بالضم القانسوة المدورة (٢) الجمام سحاب لاماء فيه (٣) الريح البليل هي

الباردة النادية (٤) المسففة هي التي تجري فويق الارض

من الانصاف وناشئان من الآثرة وحب الاختصاص فاصبحت الآن بفضل اصحك لي  
أسر بما أجده في سائر المخلوقات من آثار الفرح والابتهاج وقد تبين لي في ذلك اليوم  
بما انبعث في قلبي من وجدان الخنان والرحمة وبما عاينته في المخلوقات من شواهد  
الفضل والنعمة فان الله سبحانه لم يامن الارض ولم يفضب عليها .

كانت بكرتي هذه من البكر التي أنت تعرفها يدور في هوائها على سكونه مادة غزيرة  
مختلفة العناصر للتوليد والنصب فكان ينبعث من أشجار العوسج وحقول القمح  
والمخارف « ١ » الموطأة سمات قارة مقوية كانت تسري بسببها الحرارة في جسمي فتصل  
الى وجهي فكان الارض كانت مصابة بحمي الربيع . واقد ذكرتك في تسياري بين هذه  
المزارع وفكرت فيما سألته عما قليل من شرف الامومة ان لم يحدث من الطوارئ  
ما يقطع موصول آمالنا . وفي هذا الوقت أحس قلبي بما انطوى عليه مكتوبك فتساقطت  
الى ذهني منه هذه الكلمات وهي « فاني قد استودعتك اياه »

عند ذلك صحت قائلة لماذا لا اكون أنا في الحقيقة معلمة ولدي ؟ اليس من المعروف  
عن نساء الولايات المتحدة ان معظم تعاليم الاطفال ذكورا كانوا او اناثا موكول اليهن ؟  
بل ان مما يؤكد المعارفون انهن يفضلن الرجال في القيام بهذه الوظيفة الصعبة واني  
سأجرب نفسي في الاقتداء بهن على ان هذا هو ما يراه زوجي فمن حيث انه قد عول على  
ترك المزايا التي لمدارسنا وغيرها من معاهد التعليم لاعتبارات أقدرها حق قدرها فلا بد  
ان احل محله ولو حيناً من الزمن في القيام على تلميذنا الآتي وترتيبه وسيكون هذا  
أكد فرض على واحص ما اقتخر به وازهو اشهد الله سبحانه على ما اقول واشهد  
عليه ايضاً امومة الفطرة الكبرى التي تدعوني بما فيها من القدوة الى العمل  
وانماء جميع قواي

ربما اضحكك في هذه المزامع واني لعلي علم بكل ما يعموزني لاداء هذا الواجب  
الصعب المعضل لاني ينقصني كثير من المعارف وان كان والداي لم يفتلا تربيتي الاولى  
ولكن ما الذي يمنعني من الاستمرار على التعلم بنفسي اذا كنت لا ازال في السن الملائم له

فسأعلم ولدنا في الزمن الذي يشب فيه وينمو وتعلم انا ايضاً بتعايمه وان اعتقد اني امه  
حقاً الا اذا نقت في روعه افكارك وزرعت في نفسه اصولك

ستعاون بقلينا على هذا الامر الخطير فملك الارشاد وعلي العمل وقد وعدت بان  
اكون قوية وهذا هو قصدي وسأبلغه ملتزمة من الرياضة البدنية والمطالعة ما يلزمني  
من الصحة والعافية في جسمي وعقلي لاداء هذا القرض العظيم ومعاذ الله ان يكون من  
قصدي ان اصير الى احسن مما انا عليه الآن . نعم اني لست من الوايات ولا من النساء  
فقد اتى علي زمن كانت تجذبني فيه جواذب اللذات الدنيوية وليس هذا الزمن عني  
بعيد فاني لم ابحاوز الثالثة والعشرين من عمري ولم يكن ركي معاهد التمثيل وملاهي  
الفناء واندية الظرفاء التي كنت افتخر فيها بمصاحبتك مبنياً على رغبتني عنها وميلني الى  
غيرها وانما كان ذلك لما اصابنا من صروف الدهر ونوائبه التي سيظل ماجرت لي من  
الكآبة والحزن مخبها علي طول حياتي . على اني لست آسى على شيء مما فات فأرجو  
ان لا تظن بي ذلك واعتقد اني لو كنت مطلقة من قيود هذه المصائب لما انفككت عن  
اختيارك لي خلاً وقريناً واعلم ان الفراق لم يزدني فيك الا حبا وانما أنا أشكو من ألم  
في نفسي . . . ولكن كما توجد طرق مادية لحفظ صحة البدن توجد ايضاً طريقة معنوية  
لحفظ النفس وسلامتها من الامراض وهي رفعها الى معالي الامور وسأجرها فان ذلك  
على ما يقال يسكن من آلامها واذا صح هذا فاي غاية تسمو اليها افكاري وتعلمو بها  
نقسي أشرف من رعاية ولد أريه على اصولك وأخلاقك . ان هذا هو أكمل قصد  
وقفت نفسي على ادراكه

أنا مع انتظاري لهذا العمل الجليل أشغل الآن بشؤون بيتية محضة أما قويدون  
فانه قد صمم على ان يعمل عمل المزارعين فانه قد جلب الى مسرح الدواجن في بيتنا  
دجاجاً وبطاً وماغزة وغيرها وكان في البيت برج عتيق مهجور فعمره بالحمام . واني  
مهمته غاية الاهتمام بكل هذا العالم الصغير وكنت قبلاً اعتقد في نفسي اني على شيء من  
علم الحيوانات لما قرأته من الكتب المختلفة في التاريخ الطبيعي أما الآن فقد تبين لي  
مقدار خطائي في هذا الاعتقاد فاني كل يوم أشاهد من عجائب الحيوانات ما لم يقل عنه

العلماء شيئا. وأنا وجورجية نوزع الجوب على جميع هذه الدواجن التي يظهر من حالها انها تدرك محبتنا اياها لانها تأتس بنا وتفرح لرؤيتنا. اهـ

## الاجتياز النجاشية

﴿ من بتاوى - لاحد الافاضل ﴾

حضرة اللوذعي البارع صاحب المنار الساطع

ان ما نشرته جريدة المعلومات وثمرات الفنون وجريدتكم الغراء فيما يتعلق بالحكومة الهولندية ومعاملتها للعرب من الظلم والجور والاحتقار والعمط والغمص الى ما لا يتناهى الامر واضح ولا وضوح الشمس في رابعة النهار ومعلوم عند الحكومة المذكورة ونحن تعجب أيضا غاية العجب من تحملها على من يكاتب الجرائد وفحصها وبذل الجهود في معرفته والاعلان بانها ستدينه كاس عقابها فنحن مهما كاتبنا الجرائد فلا نقول الا الحق الصراح ومع ذلك نذكر الواقع والواقعة والشخص والمحل فلو كانت غير عالمة بذلك لاحضرت الاشخاص الذين سميناهم وسألهم عما جرى عليهم ولو اردنا سرد جميع الوقائع لاستدعى ذلك نشره في كل طبعة من الجرائد واستغراقه الستة اعمدة فيها ولكن أوردنا النموذج من تلك القبائح ودونك قطرة من بحر فاوله رجل يسمى الشيخ بلوعل ضربه اثنان من الهولانديين اعتبارا فرفع امرهما الى الحكومة فاحضرا في غير مجلس الحكم فقبل للشيخ بلوعل انها لن يعودا الى مثل ذلك وكذا الشيخ عبد الله حسان سبه بعض المستخدمين في محل التذراف سببا فاحتا فقبل له مثل ما قبل للشيخ بلوعل وكذا الشيخ علي مرصد في اثناء الطريق بدد مامعه من الاقشة وسب وضرب فعمل كالاولين وكذا الشيخ محمد بن علي مكارم دفعه بمضهم دفعا عنيفا حتى سقط مغشيا عليه بدون سبب وكان المومي اليه شيئا جليلا فعمل بمثل اولئك فلم يقبل وابي الا القصاص فطرد ولم تقبل له الحكومة كلاما فلم يسمعه الا ان قوض خيامه ورحل وهيئات التعداد ولو اردنا تفصيل الحوادث حادثة حادثة لازم الحال الى سفر بل الى